[40] فطرت وا بنعمائها (1)، وفزت بحبائها (2)، واحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها، لم تفل حجتك (3)، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم تخن (4). كنت كالجبل لا تحركه العواصف (5)، وكنت كما قال صلى ا عليه وآله: امن الناس في صحبتك وذات يدك. وكنت كما قال صلى ا عليه وآله وسلم: ضعيفا في بدنك، قويا في امر ا متواضعا في نفسك، عظيما عند ا، كبيرا في الارض، جليلا عند المؤمنين، لم يكن لا حد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز (6)، ولا لاحد فيك مطمع، ولا لاحد عندك هوادة (7)، الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء: شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وامرك حلم وحزم، ورايك علم وعزم فيما فعلت، وقد نهج السبيل، وسهل العسير، واطفئت النيران، واعتدال بك الدين وقوى بك الاسلام، وظهر امر ا ولو كره الكافرون، وثبت بك الاسلام والمؤمنون، وسبقت سبقا بعيدا، واتعبت من بعدك تعبا شديدا، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الانام فانا وانا إليه راجعون، رضينا عن ا قضاءه، وسلمنا امره، فوا لن يصاب المسلمون بمثلك ابدا. _____ 1) في البحار: فطرت وا بعنانها. 2) في البحار: وفزت بجنانها. 3) في البحار: لم يفلل حدك. 4) في المصدر: " لم تخر " من الخرور وهو السقوط. 5) في الكمال والبحار: لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف. 6) المغمز: المطعن والعيب والمطمع وكذلك المهمز. 7) الهوادة (بفتح الهاء): السكون والصلح والمحاباة والميل من الحق إلى الباطل.

_____